

(أَكْتَفِي بِمَا أَدْلَيْتُ بِهِ)

- شوقي مسلماني

\\

- شقائق، توقيعات، أجنحة وملامح -

\\

أنا ... مِنْ

صمتِ هذا الصوت".

- اسكندر حبش.

\\

إنّه ضغطُ الجهات،
ولا شفقة ولا إستثناء.

\\

ليس إلى الأبد
قضبان هذا الأبد.

\\

أن تكسبَ الوقتِ..
أول شروطِ الفوز.

(1)

لو فقط بحدودِ العقل،
ربّما الكلام هو معادل رياضي،
ولكن هو يريد زهرةً، ربّما،
ألاحظ كيف يدور ويدور ويدور،
أعرفُ أنّه قال: "لكتك، لكتكم، لكتنا".
هل يسمع بعينه أيضاً؟، هل يرى بأذنيه أيضاً؟،
هل أنا أترجّحُ حاقة؟. للقمر وجهٌ آخر.
كلُّ ذلك هو بكلِّ ذلك،
بكلِّ ما ينبض وكلِّ ما ربّما ينبض،
بالتفاتةِ غزال، بعصفورٍ يغرد، بصهيلِ خيل،
وربّما بعواء، بفحيح، فأيّ كلام سيفي هذا اللانهائي؟.
أنا في الوجهين، مثل القمر، أستحقّ الحذر.
في إفريقيا جرحٌ يشقُّ الأرض إلى قطبي العالم - الجليد.
هو في وحدته؟، ماذا يختبئ خلفه؟، لا شيء؟، كلُّ شيء؟.
والمنجرف، ليرجع، حين رجع، قال:
التصديق بالحياة واجب مرّة عملاقة واحدة.
من يدري "ماذا سيهينا البحرُ غداً"؟.
أعني غيره يشبهه أيضاً، أعني آخر يا شوقي يشبهك أيضاً
في هذه الأرض، في هذه المدينة، في هذه المحلّة،
في هذه النقطة، في هذا العالم بوجوهه كافة، بأنهار حياته أيضاً..
وحين يفتح عينيه على جبال تخفق عند قممها رايات بكلِّ شقائق النعمان،
بكلِّ زهور الكرز، بكلِّ الفراشات السوداء - الزرقاء الكبيرة -

كريمة، عظيمة، جليلة، سعيدة، حرّة - بعيداً من نحّاس.

**

التاريخ

لا يقدم حقيقة..

علينا نحن أن نجدّها.

**

كما يولد وكّما يتشكّل.

ليس العدد وليس العدّة. سؤال السلم والحرب

هو أنتَ ماذا تريد أوّلاً؟.

**

المعرفة..

ماذا إذا ليستِ القدرة؟.

**

كثافةُ ثرثرات

تمنعهم من الرؤية.

**

من أجلِ الوحدة

يوسعون شقّ الخلاف؟.

**

"آليّة التحريم
كأن كلكم فائض..
ولا مبرّر لوجود أحد".

**

عندما
يفتح عينيه
سيستأنف الحرب؟.

**

"وجهاً لوجه مع وحش يعيش بينهم وعليهم..
حتى أخيراً نهضوا له. أصابوه بجرح.. تدبّر واختفى في الغابة.
اقترحوا مطاردته استغلالاً لحاله. قال لهم الحكيم فيهم وهم فهموا:
لا أخطر، في الغابة، من وحش جريح".

**

لئن لئن، إلى إلى، بين بين،
في في، مع مع، فيما فيما، حتى حتى،
والأرضُ تدور، والمغزلُ يدور،
وذهاب آخر وإياب آخر.

**

رياحُ المباشر..
وما خلف المباشر.

**

تخرج،
سترى الوجه.
خطأ أن تكون مخالب وأنياب.
لم يكن من يستدرك.
ميت من لا يستدرك.
لا قطرة ندى على خدّ وردة،
لا أم ولا يد من ريش النعام؟!..
الخطأ يتأكد يومياً.

**

يعرف أنه كان وجهاً لوجه مع الدبّ وأنّ الدبّ أكله،
وأنه كان وجهاً لوجه مع الدبّ ذاته وهو أكل الدبّ، بعدما سلخه، ثمّ لبسه،
وكان مرّة فاتحاً يقف مشرفاً على مدينة تحترق.

**

قصّة
أكثرها ضائع.

**

كان لا بدّ لكلّ
هذه المسافات المجروحة؟.

**

العنمة

حجرٌ معمّدٌ بالنار.

**

في القاع..

الصمتُ مظلم.

**

"منذُ فجرِ الإنسانيّة

محاولات لبناء مجتمعات

بمنطق له قوّة الأمثال

إستناداً إلى جمال الأخلاق الإنسانيّة

لتغيير المجرى العدمي،

لتغيير شكل الملكيّة.

مسار التصادم بين الإنسان وأخيه الإنسان

لمواجهة الطبيعة وإحلال أشكال من العلاقات.

إختيارٌ إنسانيٌّ. الحركة الموضوعيّة إختيارٌ من رحم الإكتشافات

للجم خسائر الإنتقال.

أجلّ مهمّة هي مهمّة أنسنة الإنسان.

السعادة هي أقوى حافز، يحقّقون نتائج لم تحقّقها جهات عبر الإكراه،

يبدلون جهوداً أكبر وأكثر نكاه،

يوقّرون منتجات أجود وبكميّات أعظم.

العمل الشاق والعمل الإضافي أذى كبير للطبيعة،

العمل بعد لن يكون لعنة "الأكثرية التي تعمل والأقلية التي لا تعمل".

أخلاقٌ دفنر الشيكات، فلسفةٌ الذي معه.

يجب تلبية الحاجات. نعم للجرأة على المبادرة. لا للأفصاص،

لا لتحويل الناس إلى أرقام، لا لديمقراطية البورصة،
لا لديمقراطية الإحتكارات، لا للذين يلتقطون الفئات ويحسبونه مغنم..
وكّلها محاولات، أيضاً باءت بالفشل".

**

ليس كلّ قلب فيه قلب فيه قلب،
عين ترى وعين تقرأ، تفهم - عندها الحكمة.

*

دخانٌ وأرواحٌ لا تعدّ ولا تحصى.
تسمع، تدمع، تمشي على الماء، شرسة، لها أسنان..
وأرواح، بجنون، تصرخ وأرواح رماد.

*

كثيراً عبر الدرب هذه،
عبرها هارباً، عبرها عابراً..
يحمل، ربّما، على ظهره، ميّتاً..
وكم عبرها وهو راجع.

*

أورقت، أزهرت وأثمرت..
الموسيقى سلالم.. والعطور أحلام.

**

والفوز:

يكون بالنقاط أيضاً.

(2)

أحدهما يراها نقمة
والثاني يرى أنّها تُعالج.

**

حيّتان تتعاركان، تلتفّان،
تتعاصران، تتناهشان.. ودواليك.

**

قالت الفنّانة الرائعة هند رستم:
"هو يراني راقصة وأنا أراني فنّانة".

**

المرأة "كباريه"،
والرجل "مؤمن، إمام جامع
ورجلُ إختراعات"؟.

**

"إذا كنتَ محرّضاً
ستصّدم بجدران".

**

إجتماعنا

ضدّ الوحوش..

أن نكون.

**

العنصريّة إجرام،

إجراج.. وجراح لأجيال.

**

ننظرُ إلى وجوههم

لنعرف حقيقة من ولّوا أمرهم.

**

"تلك مكتبة

لتسمين العجول"؟.

**

رأسه رأسُ آخر -

يداه يداً آخر أيضاً.

**

هل بعد

عبثٌ أكثر؟.

*

القضاء السياسي:

جريمة موصوفة.

*

لا

"أكثرِيَّات" و"أقلِّيَّات"

ولا

"همجيَّات".

*

حاش المثقَّف المثقَّف

أن تمسَّه شبهةٌ جارِيَة.

*

"لا تبيك ما تخسر

إذا لا تحارب من أجل ما تحبّ".

*

الرمحُ نحوه

والظهرُ ظهره.

**

حالُ الكلِّ

لا يزيد ولا ينقص:

إنَّه مجموع حالات الأجزاء.

**

الكلّ يُختصر
بعد معرفة كلّ جزء.

**

الحفاة في رمل،
لا أفق، تعودهم الغيلان..
كيف سيدركون
أنّ الحيتان تحت أقدامهم؟.

**

لا
يكفي الحظّ
كي نستمرّ.

**

الكلمة
من أجل الأمل.

**

"التجربة"
مصدر المعرفة الجدير
بالإهتمام".

**

القائد

هو الذي يحتضنُ الأفكارَ الجريئةَ.

**

"لعنةُ أي أمةٍ أو مدينةٍ

هي عندما تتساوى فيها شهوةُ البناءِ

وشهوةُ التدميرِ".

**

"القطار يتحركُ،

ونحن علينا أن نأخذَ القرارَ الآنَ" مثلاً.

**

أنا

أرتقُ جراحي.

*

أريدُ

ألا يكونَ الوقوعُ مني

بعدُ أكثرَ.

*

ليس بالتمني

يُدرِكُ كارلَ ماركسَ.

*

لا طريق
يريد أن يصل؟.

*

حياة
هي حرب يومية؟.

*

"ليس من الضروري أن يفوز المحترف.
قد يفوز من لا يرتدع عن الغش في اللعب".

*

بلاد تُدار بعقلية:
"كلّ رأس ثمن ولكلّ دابة رسن".

*

صنيعك سُكّر زيادة،
والآخر قهوته يرغبها مرة مثلاً.

*

الكلام من نوع التجربة،
والحكمة هي عين نكران الذات.

*

الهائل:

كثيراً أصله صغير الحجم.

*

لكي

يكون دوران

آخر وآخر.

**

"ما القصة يا أينشتاين؟".

سأله شارلي شابلي خلال اللقاء الوحيد الذي جمعهما.

"هل حقاً يحبني الناس لأنهم يفهمون عليّ، ويحبونك لأنهم لا يفهمون عليك؟".

واكتفى أينشتاين بالإبتسام.. رافعاً يديه إستسلاماً.

**

لا ضوء لمن يخشى العتمة،

الشعب في طريق الوصول دائماً،

يريد أن يسمع كل من له رأي،

أن يعرف من أين لك هذا يا هذا؟،

ماذا "لا إكراه في الدين"؟.

يريد إسقاط شريعة الغابة،

إسقاط نظام النفاق الطائفي وشركاه،

أن يكون ذاته، أن يكره من يمنعون أن يجتمع،

من يتوعدون ليفترق.

الكل من أجل الواحد والواحد من أجل الكل.

الشعب يعرف من يريد إسقاط النظام في فينزويلاً
وإسقاط الشعب في البحرين،
الشعب في الشارع ليضع حداً للفوضى،
يريد إستعادة المبادرة.
أكواخ الصفيح جريمة موصوفة.
يريد إسقاط نظام التدافع بالمناكب من أجل المناصب،
والمكاسب على حساب قوت الشعب..
يريد أن يعبر.

**

ويفوزُ بالصراخ
مَنْ ذائهُ ضوءٌ أو رمل!..

(3)

في العادة:
الجرذ يفرُّ أولاً..

..

الساعةُ
التي في يده
هي له؟..

..

البحر..
يدفع الموج، والعمر،

ولكنّ المركب يغرق.

..

سَمِعَ ولكنّه لم يصغِ
وغفا ولكنّه لم ينهض.

..

الأحمق
هو الذي يعتقد
أنّه بإمكانه إصلاح
الأحمق.

..

لم يعلم
أنّه ليس في الوقت الأخير.

..

"رفضت الكنيسة أن تكون للطبيعة يدّ،
حتى قضى البابا ذاته تحت زلزال مدمّر.
وأخيراً أقرّت
إنّما أضافت وقالت: "طبعاً بإرادة وإدارة القادر المدبّر".

..

"السخف
أن تفقد الأمل".

..

"لا تلقِ اللوم على أحد،
سيمنحك الطيبُ سعادةً لا تنسى،
سيقدمُ لك السيئُ تجربةً ناضجة،
سيلقنك الكريه درساً ستحفظه جيداً،
وسيهبُك الرائع ذكريات رائعة".

..

"المحبّ
يُطلق سراحَ مَنْ يحبّ".

..

لا يزالون - سگان أميركا الأصليون - على مقالاتهم العظيمة:
"كلماتٌ وأفكارٌ وأمانى غيرك كرمها، لا تهزأ، لا تخاطبُ أحداً بفظاظة،
وبحقّ التعبيرِ الحرّ إسمح دائماً للكلّ".

..

الأمم
التي تكرم علماءها
أعماراً أبنائها أكبر.

..

كمالُ الأجسام
فنُّ نحتِ أصيل.

..

- ولماذا أبلغها أنهم كانوا يُحصون أنفاسه؟.

- لا أدري.

- تعلمين جيداً أنه أسرّ ذلك،

هل كان يستشعر خطراً على حياته؟،

ماذا فعل بعد ذلك؟.

- لا أعلم.

- أبلغها أنهم يحصون أنفاسه..

لماذا أبلغها ذلك؟.

- لا أعرف.

- يحصون أنفاسه،

ومن موقعك المسؤول تقولين

مرّة لا أدري ومرّة لا أعلم ومرّة لا أعرف.

لماذا أعلنت يومها أنكِ مغتابة ثمّ ما لبثتِ فجأةً أن لفتكِ صقيع الصمت؟،

هل كان يُحقّق في أمرٍ، في مسألةٍ خطيرةٍ تتعلّق بأمن البلد؟.

- مزاعم، مزاعم.

- يوجد شهود وتسجيلات.

- أكتفي بما أدليتُ به".

..

- كيف هي الحال أيّها الأب؟.

- سيّئة.

- سلامتك، تشكو من شيء؟.

أمل أن يكون الأمرُ عارضاً.

- أنا يا أبوب بصحة عامرة
- لكنّ المكان لم يعد يُطاق.
- هذا صحيح - قال أبوب - وأردف: إنّها الظروف أيّها الأب..
- ليست أبداً ملائمة، فالتعقيدات كلّما تتكاثر والأوضاع معقّدة.. وفي غاية الدقّة.
- من المسؤول؟.
- الأب أعلم.
- أنا أعلم؟.
- آبابا لا يريد أن يتركنا بحالنا.
- أه لو تشرح لي ذلك.
- منذ استلمتُ زمامَ المقام وكلُّ همّي أن أرفعَ البنيان،
- أن أوسّعَ المكان، ولكنّ آبابا لا يريد أن يُسهّل الأمر عليّ،
- جعل أبوبو إلى جانبي في قمرة القيادة
- عوض أن يجعله في السجن معلّقاً بالسقف من ساقيه.
- أنتَ يا أبوب مسؤول أيضاً،
- جميعكم تقولون إنّ الحقّ هو على آبابا
- كأنّ آبابا مشجب.
- أحلف بأبيك الذي في السماء
- أني حاولتُ ما استطعتُ لاستعادة الزمام،
- غير أنّ آبابا كان سرعان ما يتدخّل لإعاقتي.
- ولماذا يُعيقُك آبابا؟.
- يُريد كلابه أن تعضّ الناسَ الطيّبين.
- آبابا فقط لديه كلاب يريدّها أن تعضّ الناسَ الطيّبين؟.
- ماذا تقصد أيّها الأب؟.
- لا تعرف يا أبوب ماذا أقصد؟.
- أنت تعلم أيّها الأب أنّ البغال تحمل ما لا تطيقه الخيل.

- وعلى هذا النحو يُلتزمُ المكان؟.
نعم للبغل لأنه عتال ويُقتل الحصان لأنه عتال أقل؟.
إنك يا أبوب تجعل المكان مقفراً وليس فيه سوى أبابا وكلابه المفترسة.
- أيها الأب عندنا أحمال.
- عليك يا أبوب أن تلتزم حدودك.
- أبابا يده طويلة،
يجب أن نصبر..
ومشى الأب دون أن يودّع..
وقبل أن يصفق الباب خلفه قال: إعمل يا أبوب ما بدا لك
ولكن خذُ حذرك مني أيضاً.

..

لا عتاب..

ولكن للأسف.

(4)

اتفقنا على "أهون الشرين"،
فماذا جعله يقول: "أحلاهما حنظل"؟.

..

"الدوران ذاك

أكبر جنازة للعقل" مثلاً؟.

..

السذاجة

أن يبدو نشيطاً
أمام خامل.

..

تصلنا أشعة الشمس بأقل من ثماني دقائق،
وتوجد شمس تصلنا أشعتها ليس بعد سنة،
ليس بعد مئة سنة ولا حتى بعد ألف أو حتى مليون سنة،
بل بعد أكثر من ألف مليون سنة،
هل يمكن أن نتصور حجم الكون؟
مجرّتنا "درب اللبان" وحدها 200 بليون شمس،
ترليون كوكب وقمر،
وفي الكون 200 بليون مجرة أصغر أو أكبر من مجرتنا،
هل يعقل، بعد، أن يكون كوكبنا "الأرض" هو الكوكب الوحيد النابض بالحياة..
وأن نكون في كلّ هذه الشساعة اللانهائية، والتي لا يحدها عقل، وكلما تتسع، وحدنا"؟.

..

العالمُ الجليلُ غاليليو
رأى بمنظاره كوكب "المشتري"
وحوله أربعة أجسام أصغر منه بكثير،
ويوماً رآها ثلاثة،
ويوماً، حتى رآها من جديد، يوماً، أربعة،
وفهم بعقله الراجح أنّها أقمار تدور حول المشتري،
وكذلك هي الأرض مجرّد كوكب يدور مع المشتري حول أمنا الشمس.
كان كوكب المشتري ذاته الإله جوبيتر.
وكم كانت السماء في ذلك الزمن مليئة بالآلهة

إِنَّمَا كُلَّمَا تَقَدَّمَ الْعَقْلُ كُلَّمَا مَاتَ إِلَهُ.

..

"المكتشف..

بحاجة إلى عبقرية وحظّ" مثلاً.

..

لا يُسِرُّ المتشعور

مثل التشكيك بالعلم.

..

كلّ خطوة صادقة

هي خطوة تقدّمية.

..

الكرهية

هي من عدم القدرة

على إلغاء الآخر.

..

الإستسلام

يعيق حركة التقدّم.

..

"الوعي

هو التحكّم بالذات".

..

ما السيادة؟،

ما مقوّمات السيادة؟،

متى نقول هذا البلد سيّد، حرّ، مستقلّ،

وذاك البلد تحت الإحتلال"؟.

..

"حشرات مجهرية

تحبّ البيوت النظيفة والدافئة

وتتسهي الدم البشري".

..

"الصراع الطبقي

نظريّة في حقل الواقع" مثلاً.

..

"من يسرق رغيفاً تُقطع يده..

ومن يسرق وطناً تُقبّل يده الشريفه"؟.

..

"لئن يعيش الإنسان عامياً متديناً

خير من أن يعيش عبقرياً شكاكاً" مثلاً؟!.

..

"يَعْتَقِدُ أَنْ لُغَتَهُ
وَحْدَهَا هِيَ لُغَةُ اللَّهِ"!

..

الهندوسي في الهند
له معبد فيه صورة كريمة للسيد المسيح
ولوحة عليها بخط جميل إسم الجلالة: "الله".

..

"بالعقل الألكتروني
يريد أن يخلق إلهاً جديداً..
ومنذ متى لم يكن هذا هدف الإنسان"؟.

..

العبقريّة
قدرة على الخلق.

..

"بعض الضياع
مضادّ حيوي يقوّي إنسانيّة الإنسان".

..

لغةُ الضرب
ذاتها لغة ضياع الهيبة.

..

"الوطن
هو الدستور".

.

"الثقافة
تفكير وتدبير".

.

"أفسحوا للمرأة..
استثمروا في الأطفال".

.

عند "الغربي" تراث "الخُرطِي" أيضاً،
والفارق هو أنّ الفصل عنده قد تمّ بين الدولة وبين "الخُرطِي".

.

"الكلب
يفهمنا بعينه".

.

"سببان
لأغلب مشاكل "هوموسوبيان" -
إنساننا الإفريقيّ الأوّل:

العمل من دون تفكير
وتفكير من دون عمل".

من
يحقّد على غيرك
إنّظُر منه دورك.

صديقك
هو الذي يمنحك فرصةً للاختلاء
مع ذاتك.

"النجاح
قد يعمي المرء
عن الأخلاق الرفيعة".

العدوّ ذات
لا تعرف كيف تحافظ
على صديق.

الإبتسامة

قصيدة مستوفية الشروط.

الموسيقى

لترميم العظام.

الحياة

تتخلل لا تتسلل.

و..

بين حياتك ومماتك..

وقتٌ مؤجّل.

(5)

"أمّاه،

أستطيع فقط أن أكتب إليك الآن،

لأنّ السماء لا تسمعي.

غناؤك يجعل جسمي يتحرّك،

وليس لديّ أن أفكّر بشيء بعد،

ولا بأصدقائي الذين رحلوا إلى حيث لا عودة،

ولا حول هذه الحرب المجرمة.

ليس لديّ أن أفكّر بالأشياء التي تتقاذف في رأسي،

فقط أريد، يا أمّاه، أن أفترش أرضنا الدافئة
وأن أغمض عينيّ وعبق التراب في أنفي".

..

"عندما تسيل الدماء في شوارع المدينة"
قال أحدهم: "بادرْ إلى شراء العقارات".

..

"عندما تسيل الدماء في شوارع المدينة"
قال رجل أمن: "أحد ما يجب أن يدخل إلى السجن".

..

"قالت، وعيناها في عينيه:
تستطيع أن تخفي وجودك، ولكن
ليس ما يدور في خلدك".

..

إذا تحبّ..
فإنّ ما عداكما هو
من خلفيّة المشهد.

..

السياسي..
أنّه مسؤول عن دمّ الناس.

..

الحكمة
لم تعد أقوالاً مأثورة
بل إختبارات وإستنتاجات.

..

النوعيّة
ضروريّة للعمل
بسلاسة.

||

ومن منّا الذي قال أوّلاً
إنّ البحر لا تقتله رصاصة؟
متى سيكفّون عن إختلاق القصص؟
أعطني بحراً أعطك حبّاً شاسعاً وعميقاً كالبحر.

- "كلّ ما بين مزدوجين منقول أو مترجم وبالحالين هو بتصريف غالباً".

Shawkimoselmani1957@gmail.com

Shawki Moslemani

- 2021 -